خالد أبو عليو

البنطلون لأ

ساوند للنشر والتوزيع

البنطلون لأ

خالد أبو عليو

ساوند للنشر والتوزيع

تصميم الغلاف كريم آدم

البنطلون لأ

ربّيتموني نصف تربية فصرت عديم الأخلاق، وعلّمتموني على نصف تختة فصرت أتذكّر صدر الميس وأجهل ما تكتبه على السبورة، حتى بنصف الدرجة التي أطاحت بي من كلية لكلية عيّشتموني أصارع للحصول على نصف فرصة عمل في بلد كان همّ نصف المواطن فيها أن ينام بنصف بطن!

• • • • • • • • • • • • • • •

عزيزي القارئ أنا فعلت مثلك بالضبط، أدهشني العنوان وترددت ثم قلبت الكتاب بين يدى متصفحاً فى حذر ولم أتركه حتى انتهيت منه.. تجربة فى الأدب الساخر تستحق القراءة بأسلوب خالد أبو عليو الساحر.

الروائى أشرف العشماوى

Sound ساوند للنشر والتوزيع

Sound ساوند للنشر والتوزيع

أبو عليو، خالد
البنطلون لأ: قلة أدب ساخر/
خالد أبو عليو_ الجيزة: مكتبة ساوند للنشر والتوزيع، ٢٠١٣
ص؛ سم.
تدمك ٧ ١١ ٥٣١٧ ٩٧٧ ٩٧٨
١- الأحاجى والفكاهات العربية.
أ- العنوان
٨١٧
رقم الإيداع ٢٠١٦٧ / ٢٠١٣
ISBN 978-977-5317-11-7

إن الآراء الواردة فى هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأى ساوند للنشر والتوزيع.

جميع الحقوق محفوظة

٢٩ شارع محمد عبد السلام، خلف كايرو مول
الهرم - الجيزة - مصر.
تليفون: ٠١٢٧٧٧٨٥٩٧٣
Email: soundforpublishing@gmail.com
الطبعة الأولى: نوفمبر ٢٠١٣
الطبعة الثانية: ابريل ٢٠١٤
تصميم الغلاف: كريم آدم.
الإخراج الفنى: أحمد الطيب.
الإشراف العام: أحمد النِميس.

جميع الحقوق محفوظة
لا يجوز إستخدام أو إعادة طباعة أى جزء من هذا الكتاب بأى طريقة أو وسيلة نشر متاحة دون الحصول على موافقة خطية من الناشر.

إهـــداء

إلى عمـــــي
الذي تمنَّى دوماً أن يراني كبيراً
إلا أن المرض لم يمهله ورحل صغيراً

• «شد الحزام على وسطك غيره مايفيدك».

بديع خيرى

• «إنك لم تبكِ من أجل أبيك.. وأنا لم أبكِ من أجل غريسكوس، إنني أبكي من أجلنا جميعاً».

سبارتكوس

• «مش ممكن تدرس جامعة في القاهرة؛ لأن الشوارع زحمة وممكن تخبطك عربية».

أمي

أى تشابه فى الأحداث والشخصيات والأماكن لا يمت للواقع بصلة، وإن حدث لاقدر الله.. فعلى الخيال أن يراجع نفسه؛ لأنها ببساطة راحت عليه!

المقدمة.. عادة وليست عبادة

أقدِّم لكم مجموعة أحاسيس وتجارب عشتها، تردَّدت كثيراً أن أنشرها في كتاب، فسوق الأدب الساخر قد شهد تراجعاً غير مسبوق.. فلم يجرؤ خيال أعتى الكُتَّاب الساخرين أن يضاهي الكوميديا السوداء التي مرَّ بها الوطن، فضحك المصريون كثيرا وبكت مصر أكثر..

وكعادة عصور الاضمحلال صار الجميع يكتب ولم يكن ينقص أي بقَّال إلا أن يحصل على رقم إيداع وعنوان لكل مجموعة أوراق تُواليت يبيعها!

وحرصاً مني -عزيزي القارئ- على عدم الوقوع في ذلك الفخِّ فقد ذيَّلت عنوان كتابي بكلمة «قلة» أدب ساخر، فإن أعجبك الكتاب فأنا أقصد بها أنه يحوي مجموعة ألفاظ لا تتناسب مع القراءة العائلية، وحينها «ستشكرني» على أمانتي.

وإذا لم يُعجبك فأنا أقصد أنني لم أرقَ بعدُ أن أكتب أدباً مكتملاً، وإن ما أكتبه يعتريه نقص وحينها «ستشكرلي» على بضعة جنيهات دخلت جيبي!

وفي هذه الحالة لن أمانعك أن تضع الكتاب في سلام إلى أقرب مكان تلقي فيه أوراق التواليت أو تسلمه إلى أقرب بقال وهو هيتصرَّف!

خالد أبوعليو

كرمالك

وأخيراً اجتزت كتل البشر التي تحيط بالمسرح من كل اتجاه، كانت قدماي تعرفان طريقهما جيداً أو بالأحرى كان بريقها هو من يعرف طريقه نحوي، يجذبني كسفينة غازلتها الأضواء المنبعثة من فنار الإسكندرية الذي كان للعالم إحدى عجائب الدنيا السبع كما كانت هي بالنسبة لي أحد مطامح الدنيا السبع مليون!!

تقدَّمت أكثر بفعل الزق والركل والدفع، صرت في الأمام! بعد أن قذفني الجمهور بحركة تشبه حركة الأمعاء الدقيقة، لا تندهش.. إنها لعبة الحياة حين يُسخِّر الكون أدواته في خدمتك.. صار يفصل بيني وبين أحلامي عشرات من البودي جاردات تنتشر بعرض المسرح فاخترت لنفسي بصيص أمل في رؤيتها يمرُّ من بين حوافِّ أجنابهم جعلني ألمحها كقطعة من البلَّور الأبيض يتخللها أطلال فستان أسود مرصَّع بالماس، تُمسك المايك وتغني وهي تنظر لي «مش كتير عليك»، لم اكن املك من الرفاهية حتى امرر تلميحا كهذا مرور الكرام بل تلقفته كشراراة أوقدت محركاً بداخلى بقوة إسطبل أحصنة يدفعنى أن اتقدم نحوها مسرعاً وأعبر لها عما يجيش بخاطرى.

فها هو الكون يسخر أدواته مرة أخرى ويرسل لى اشارة كونية عبر الجمهور الذى يردد اغنيتها فى حماسة وحتماً يقصدنى «سلملى عليه .. روح وسلملى عليه»، تطرق ذهنى إلى أن تعاطف الجمهور الأن يذكرنى بإسطورة روسية قديمة تسمى عصفور النار وهو طائر له جناحين مضيئين ما إن يظهر بقرية إلا وكانت رسالة لأهلها أنه يوجد بينهم عاشقين متحابين عليهم أن يبحثا عنهما ويزوجوهما، لقد صار نظرى وروحى عالقين بين عصفور النار فى السماء وعصفور الجنة على الارض وفيل ساكن ينتظر التحرك، ففعلت!

وكأجمل نجمين على مسارح برودواي، طار بنا المسرح من الفرحة إلى السماء، وخَفَتَ الضوء وراح الضجيج وحبس الكون أنفاسه يستمع إلينا:

إليسا معشوقتي الجميلة، اتركيني أشاهد جمال عينيكِ في صمت، دعيني ألعن العلماء الذين قالوا في العين الأباطيل وإنها جسم مظلم.. فحتماً فاتهم النظر إلى عينيكِ، فأنتِ وحدك القادرة على إسقاط نظريات الإبصار، وإسقاط بشائر نهديك برشاقة بضع سنتيمترات خارج حدود الفستان.

دعينا نتراقص على أنغام التانجو الذي تحبينه حيث في الأثناء لديَّ الكثير من الهمس إليكِ حين يقترب الخصر فالأفئدة.

أتمنى أن تبادليني نفس الشعور، وألا يكون حبنا الخالد المفترض من طرف واحد، والأيام غير بعيدة أن تجمع بيننا كل الأطراف، فلو تعلمين ما بداخلي وعندك شوية أصل لكانت أغنية «عايشالك» أقل ماتقدِّمينه لعاشق مثلي، ولأعلن العالم كله أن المسافة مابين منزلينا في سوهاج وبيروت هي منطقة عشق مقدَّسة شهد كل من زارها أنها تجمع أجمل إحساس في الكون.

أعلم أنكِ ستحبينني أو تحبينني أو هكذا أطمح؛ فليس القمر ببعيد على العاشقين، فلو كان الجميع يهاب أن يقترب من الشمس لأنه سيحترق، فأي مخبول يخشى أن يقترب وهو يعلم أنك مصدر الحياة له على كوكب الأرض؟!

لن أنتظر منك رداً الآن، سأمنحك مهلة للتفكير لن تتجاوز مدتها خطوات قدميَّ التالية في رقصتنا، وكم يعلم الله أنها ستمرُّ عليَّ دهراً..لكن سيكفيني مجرد إيماءة يُرافقها بسمة رقيقة من شفاهك التي تقطر شهداً وعذوبة، والتي بمجرَّد حركتها قادرة على تحريك كواكب المجموعة الشمسية وقادرة على هزِّ كيان أعتى الرجال تقلاً، ولعلك تطلعين بنت حلال أكثر مما أعتقد، ويصلني الردُّ بقبلة

طويلة تُعوِّضني عن أيام الكحرتة والصعلكة في الطرقات، وعلي نظام إداري أصابني بما قد يؤثِّر على صحَّتنا الإنجابية مستقبلاً.

ما أن ننتهي من رقصتنا، سأصحبك في رحلة طويلة إلى بلدتي في الصعيد، حيث سنقضي أجمل ليالي العمر تجعلك حين تتذكرين القاهرة وبيروت تدندنين بحسرة أغنية «ليالي الشمال الحزينة».. ولا تقلقي بشأن العيشة الجديدة فهي لن تقل صخباً عن الحياة التي تحيينها، تلك العامرة بالأضواء والحفلات والطعام الفاخر وسيارات الليموزين وحمامات السباحة التي يسبح فيها عشرات المانيكان، والمانشيتات التي تتصدر الصحف وهي تتحدث عنك أو ربما في يوم ما عنا، وعن فنانة مشهورة على علاقة بشاب في العشرينات من عمره.. إنه نفس الصخب سيصاحبنا في قطار الصعيد أثناء سفرنا، ولكنه صادر عن أنين الغلابة والمطحونين الذين دارت الدنيا والبلد على عظامهم كالرحايا، وأصداء أصوات كالرعد تملأ الأجناب خلَّفها الاهمال وتزييق الأبواب والفساد والنوافذ المحطمة، والتي هي كفيلة بأن تجعل من أغنيتك «أواخر الشتا» ليست مجرد أحاسيس بل علامات متفرقة في أنحاء جسدك! حتى ضجرك الدائم من المعجبين والمصورين الصحفيين الذين يلهثون وراءك في كل مكان ويتصرفون معكِ بغلاسة لا تلائم

رقتك، لدرجة أن أحدهم أسقط رفيقتك في السحر الجميلة نيكول كيدمان على الأرض.. هل رأيتى ياعزيزتى الفستان الأبيض الضيق الذى كانت ترتديه وقتئذ؟ وما سببته لنا حين سقطت على الأرض وزادت إنحناءاتها.. فتساقطت معها السنتا خارج شفاهنا، لا أعلم أى جرم بحقكم قد إرتكبناه حتى تفعلون بنا كل هذا، أنتن ياعزيزاتى الفاتنات لم تخلقن أبدا لإسعاد البشرية أو ليستمتع بكن أولاد المحظوظة فقط من الرجال بل أنتن سبب شقاء رجال الأرض جميعاً بل سبب دوران الأرض حول نفسها، دعك من نيكول الآن فهي تعيش في دولة محترمة ستجلب لها حقها، أما أنتِ فلن يجلب لكِ حقك إلا رجل طمعان فيكِ يدفع عنك غلاسة عشرات الباعة الذين يلهثون وراء لقمة عيشهم، ومابين ذاك وهؤلاء سنبحث لنا عن مقعدين شاغرين بين مئات من الركاب أعياهم اللفُّ والدوران على مقعد ليخفف عنهم آلام الوقوف المتململ طيلة ساعات، وبحكم التجربة أؤكد أنكِ بعد عناء البحث لن تجدي مقعداً شاغراً سوى حضني، وحينها ثمن التذكرة الذي يكفيني هو كلمة «خد بالك عليا»!

قد يظلمنى القدر ويرفع عنك حرج حضنى فى مكان كهذا، فهناك خطورة أن نفعلها وسط شعب « ثائر» فالجميع سينعت سلسفيل

أهلنا ويتهمنا بالشذوذ فى حين يحسدنى كل منهم بحرقة من داخل أعماقه ويتمنى لو حل مكانى.. هل رأيتى شذوذا فكريا اكثر من هذا؟! نهايته.. سيفرجها الله من عنده بمقاعد حين تجدين الناس يتسحبون من حولك الواحد تلو الآخر؛ هرباً من الكمساري ودفع التذكرة؛ لأننا شعب متدين بطبعه لا يقبل الحرام!

وبذكر التديُّن فقد مللتُ -ياعزيزتي- من تكرار أمي حديثها عن ضرورة زواجي، وأن أكمل نصف ديني؛ فقد اختارت لي عروساً صعيدية ستقصف نصف عمري، أما أنتِ يامعشوقتي فعمري معكِ في أمان، وإن كان لابد من ضريبة تُدفع، فحتماً أنك ستقصفين نصف ظهري ولكن.. «أمري لربي»!!

سأحدد لكِ جلسة معها وأقدِّمك لها أنك عروس المستقبل الذي اخترته، سنبني بيتاً جميلاً نعيش فيه سوياً، ونبني فيه فرناً صغيراً نلعب أمامه بالعجين، سأُلطخ وجهك المشرق بأطراف أصابعي، وتنثرين على وجهي حبيبات الدقيق، ثم نتناول غداءنا من الجبنة القديمة ونرشف الشاي..

وسابتاع لك جلباباً صعيدياً أسود يمكنك إعتباره «لوك جديد» ترتديه لحظات العصارى فى ساحة الدوار الفسيح سالتقط لك به صوراً تذكارية يمكنك أن تنشريها فى حسابك على الفيس بوك وتكتبى فوقها «اسعد واحدة»، إنها حياة جميلة بحق وليست «عيشة والسلام»!

اعلمي -ياعزيزتي- أنني رجل صعيدي «بيستحي»، فلن أقبل أن تدفعي مليماً واحداً في مصاريف المنزل إلا في السنين الأولي فقط من زواجنا ريثما أجد لنفسي عملاً شريفاً في بلد حجزت كل مناصبها الشريفة للحرامية والأدعياء والمتاجرين بالدين وآلام الناس، واكتفي مُلاكها الأصليون من الطبقات الأحقر بمعاونتهم على السرقة؛ بحُجَّة أننا شعب يهوى أن يمشي جنب الحيطة، التي كُلَّما تهدَّم جزء منها أقامها الناس بأيديهم.

وكبقية أبناء شعبي تحطَّمت أحلامي عند أقربها حينما دفعني حائط البودي جارد أرضاً عندما فكَّرت في مجرد الاقتراب منك، صدِّقيني لم يُبكِنِي أني أصبحت أفترش الأرض؛ فهذا هو مكاني الطبيعي وأنتِ مكانك بين النجوم في السماء.. ما آلمني حقاً حين سمعتك تغنِّين وأنا أغادر محيط المسرح يائساً: «كان نفسي أعرف أد إيه حبتني»!!